الموسيقا والغناء في عصر المماليك
648– 923هـ / 1250–1517م

أ. م. د. عمار محمد النهار*

الملخص

تحدَّث هذا البحث عن الموسيقا والغناء في عصر المماليك من خلال عدة جوانب: الموسيقا والغناء في مجتمع ذلك العصر، وحال السلاطين والأمراء تجاه ذلك، ورؤية العلماء جوازاً أو تحريماً، والمؤلفات الموسيقية، وأشهر الموسيقيين والمغنين، والاحتفالات واستخدام الموسيقا والغناء فيها، ومخطوطات موسيقية تعود لعصر المماليك.

* قسم التاريخ– كلية الآداب والعلوم الإنسانية– جامعة دمشق

. مقدمة:

الموسيقا دوراً مهماً في ثقافات الشعوب في مناسبات مختلفة؛ أبرزها: الطقوس الدينية والعمل والنشاطات الخاصة والاجتماعية.

والموسيقا من أقدم الفنون التي عرفها الإنسان، وربما بدأ عملية الغناء بمجرد تطويره للغة، أو ربما قام الإنسان البدائي بطَرْق أدوات الصيد معاً لإنتاج الموسيقا، وإن كان من الثابت أنه بحلول عام 10000 ق.م كان الإنسان قد اكتشف كيف يصنع الناي من العظام المفرَّغَة.

وقد استخدمت شعوب قديمة متعددة، من بينها: المصريون، والصينيون، والبابليون، الموسيقا داخل بلاط الملوك، وفي بعض الطقوس الدينية القديمة. وقد ورد أول تسجيل لقطعة موسيقية عام 2500 ق.م.

أولاً . العرب والموسيقا:

تفاعلت الموسيقا العربية مع الموسيقا الفارسية واليونانية والتركية، لذا فهي تشترك مع الموسيقا الشرقية في الأسس والقواعد العامة، إلى جانب احتفاظها بذاتيتها ومذاقها الخاص. وهي فن تطبَّع به العرب منذ القدم من واقع بيئتهم التي عاشوا فيها.

وتعدُّ الموسيقا عربية حين يمكن إخضاع الأنغام المختلفة لأصناف الزحافات اللفظية في أجزاء الكلام، وتعدُّ شرقية حين تتألف الأنغام والأصوات وترتيبها وإيقاعاتها مع أجناس النغم في الألحان. وقد يقال أيضاً: إن الموسيقا تعدُّ عربية حين تتوافق الجملة اللحنية مع إيقاعية اللفظ العربي، وحين تحقق عناصر اللغة الموسيقية العربية، ومن هنا، فإن اهتمام العرب، والشرقيين عموماً، بالألحان الغنائية هو طبع شعبي أصيل فيهم.

وكان العرب القدماء أول من استنبط الأجناس القوية في ترتيب النغم، وأشهر هذه الأجناس ما يسمى اصطلاحاً (راست) في المتوالية ذات الحدود

(12/11/10/9)، إذ وضعوا له الثالثة الوسطى المشهورة باسم (وسطى زازل)، ولم يكن اعتمادهم كلياً على كثرة الآلات وتنوعها، بقدر ما كان اعتمادهم مرتكزاً على إحداث تراكيب صوتية تصويرية أو تخيلية لمحاكاة أمور وأشياء طبيعية يصعب محاكاتها بغيرها.

ومن الآلات الموسيقية الأكثر شعبية عند العرب: الناي والمزمار والعود والقانون والقيثارة والدف والربابة. وقد استحدثت بعض الآلات في عصرنا، كالسمسمية.

واليوم تنقسم الموسيقا في العالم إلى موسيقا غربية وموسيقا شرقية. والموسيقا الغربية تنقسم بدورها إلى موسيقا قديمة كلاسيكية كالمعزوفات الموسيقية، وموسيقا المسرحيات الموسيقية (الأوبرا) وموسيقا الرقص التعبيري (الباليه). أما الموسيقا الشعبية عند الغرب فتعني الموسيقا الريفية (الجاز) و (الروك).

أمَّا الشرق فقد طوَّر موسيقا خاصة به في أفريقية وآسية، هي موسيقا كلاسيكية وشعبية أيضاً تختلف عن الموسيقا الغربية بنوعيها [1].

اهتمت مجتمعات العالم منذ القديم بالغناء والسماع، ومن بينهم العرب والمسلمون، ويأتي الفيلسوف المشهور ابن الكندي (ت نحو 260 هـ / 873 م) في مقدمة العلماء المسلمين النظريين الذين وصلت إلينا كتاباتهم في الموسيقا، فقدَّم لنا مؤلفات في السلَّم الموسيقي، ورسالة في ترتيب النغم، ورسالة في الإيقاع، ورسالة في الإخبار عن صناعة الموسيقا[2].

(1) انظر الموسوعة العربية العالمية: الرياض، السعودية، مؤسسة أعمال الموسوعة للنشر والتوزيع، بحث: الموسيقا.

(2) ابن النديم (محمد): الفهرست، سوسة، تونس، دار المعارف، ص 359، وبوزورث (شاخت): تراث الإسلام، تر: حسن مؤنس، إحسان العمد، الكويت، المجلس الوطني للثقافة، 1978م، ج3، ص 225.

ويُعدُّ مصنّف الفارابي (ت 339 هـ/950م) «كتاب الموسيقا الكبير» أعظم كتاب موسيقي صُنِّف حتى عصره، وتعرَّض ابن سينا في كتابه «الشفاء» للحديث عن الموسيقا أيضاً[1].

ومن القدامى الذين سبقوا غيرهم في الكتابة عن الموسيقا العربية إبراهيم بن إسحاق الموصلي، والخليل بن أحمد الفراهيدي، الذي تذكر المراجع أنه ألَّف كتاباً في الموسيقا أسماه «النغم والإيقاع»، ومنهم كذلك أبو الفرج الأصفهاني مؤلف كتاب «الأغاني»، وصفي الدين عبد المؤمن البغدادي مؤلف كتاب «الموسيقا الشرقية» [2].

ثانياً . عصر المماليك والموسيقا والغناء:

بمناسبة الحديث عن الموسيقا والغناء في عصر المماليك أذكر أنه اليوم وفي أحد أهم شوارع القاهرة التاريخية، وتحديداً في شارع رمسيس، ستتوقف كثيراً أمام معهد الموسيقا العربية الذي بنى على طراز العمارة المملوكية الجركسية، ويضم أجمل فنون الخشب والأرابيسك، وهو مبنى عتيق تعلوه قبة كبيرة تشبه قباب المدارس الجركسية، وواجهات مزخرفة بنماذج متنوعة من الفنون الزخرفية الإسلامية، ونوافذ متعددة تعلو بعضها بعضاً، وسيبهرك مدخل فريد، تتوسطه مشربية بديعة الصنع، يتقدمها عقد ضخم كعقود الإيوانات المملوكية، حينئذٍ ستعرف أنك أمام تحفة معمارية وفنية نادرة.

ويظهر التأثر بموسيقا المماليك على مشيِّدي هذا البناء؛ ففي عصر دولة المماليك (648- 923هـ / 1250-1517م) أخذ الغناء والسماع والموسيقا جانباً من جوانب المجتمع كغيره من مجتمعات العالم، وكان الناس يستهوون ذلك، إذ كتب الرحَّالة ابن بطوطة (ت 777 هـ/1375م) عند زيارته لمصر في

(1) وبوزورث: تراث الإسلام، ج3، ص 225، 226.

(2) انظر الموسوعة العربية العالمية، الرياض، بحث: الموسيقا.

عصر المماليك عن المصريين أنهم: «ذوو طرب وسرور ولهو». فكانت تقام مجالس للشرب والطرب تعزف فيها الموسيقا وتنشد الأغاني ويأتي الناس لمشاهداتها ولشرب القمز (لبن خيل حامض)، والبوظة والمزر (مشروب من الذرة أو القمح). فكان الناس آنذاك يحبون الموسيقا والغناء، ويذهبون إلى الأماكن التي تقام فيها، وحتى عند خروجهم بالمراكب في النيل كانوا يأخذون معهم الآلات الموسيقية والمغاني. وكانت هناك قاعات مخصصة لإقامة الأفراح[1].

ثالثاً . سلاطين المماليك وأمراؤهم والموسيقا والغناء:

اهتم عدد من السلاطين والأمراء المماليك بالموسيقا والسماع:

فذُكر عن السلطان أبي بكر بن الناصر محمد بن قلاوون (ت 742 هـ / 1341م) أنه كان يطلب الغلمان في الليل ليرسلهم لإحضار المغاني[2].

وكثر في مدة حكم السلطان شعبان بن الناصر محمد بن قلاوون (ت 746 هـ / 1345م) التي دامت عاماً وشهرين، التظاهر بالمنكرات وسماع الأغاني واللهو واللعب لشغف السلطان بذلك[3].

وذكرت الكتب التاريخية أن السلطان المنصور محمد بن المظفر حاجي (ت 763 هـ / 1361م) «انهمك في شرب الخمور وسماع الآلات والزمور، واشتغل بذلك عن أمور المملكة»[4].

---

(1) ابن بطوطه (محمد بن عبد الله)، رحلة ابن بطوطة، دار الكتب العلمية، بيروت 1992م، ص65. عبده قاسم (قاسم): عصر سلاطين المماليك، التاريخ السياسي والاجتماعي، عين للدراسات الإنسانية والاجتماعية، القاهرة 2007، ص 337–336.

(2) المقريزي (أحمد بن علي): كتاب السلوك لمعرفة دول الملوك، صححه ووضع حواشيه أحمد زيادة، القاهرة، مطبعة لجنة التأليف، ط1، 1958م، ج2، ق3، ص 567.

(3) المقريزي: كتاب السلوك، ج3، ق2، ص 713.

(4) ابن إياس (محمد بن أحمد): بدائع الزهور في وقائع الدهور، تح: محمد مصطفى، القاهرة، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ط2، 1982م، ج1، ق1، ص 592.

وكان السلطان مؤيد شيخ (ت 824هـ / 1421م) «يميل إلى شرب الراح، وكان يغني فن الموسيقا، وينظم الشعر»[1].

ومن الأمراء المماليك الذين اهتموا بالموسيقا:

الأمير أغلبك بن رمتاش الرومي (ت 715 هـ / 1315م) وكان يجيد الضرب على العود[2].

والأمير ملكتمر الناصري الحجازي (ت 748 هـ / 1347م) وكان يحب اللهو ويعرف الموسيقا[3].

والأمير ركن الدين عمر بن طقصو (ت 749 هـ / 1348م) وذُكر أنه صنَّف في الموسيقا[4].

ومن جانب آخر نجد أن عدداً من حكام المماليك قد وقف ضد انتشار الموسيقا والملاهي، إذ يخبرنا المقريزي (ت845هـ / 1441م) في أحداث عام 706هـ/1306م أن «الأميرين بيبرس وسلار قد منعا دخول الشخاتير والمراكب إلى الخليج الحاكمي والتفرج فيه بسبب ما يحصل من الفساد والتظاهر بالمنكرات اللاتي تجمع الخمر وآلات الملاهي والنساء»[5].

واتفق أن آنوك بن السلطان محمد بن قلاوون (ت 740 هـ / 1339م) أحب مغنية يقال لها زهرة، فبلغ ذلك والده السلطان فأمر بمنعها منه[6]، وأسرَّ

(1) ابن إياس: بدائع الزهور في وقائع الدهور، ج2، ص61.

(2) ابن حجر (أحمد بن علي): الدرر الكامنة في أعيان المئة الثامنة، تح: محمد جاد الحق، مطبعة المدني، ط2، 1966م، ج1، ص 418.

(3) ابن حجر: الدرر الكامنة، ج5، ص 127، 128.

(4) المقريزي: كتاب السلوك، ج2، ق3، ص 796.

(5) المقريزي: الخطط المقريزية، بيروت، دار صادر، ج2، ص 447.

(6) ابن حجر: الدرر الكامنة، ج1، ص 447.

السلطان للأمير أقبغا عبد الواحد أن يُلزمه بالإنكار على المغاني وحضور مجالس الخمر، ولكن زهرة أتت آنوك سراً، فلما علم السلطان بذلك همَّ بقتله[1].

وكان الملك الظاهر جقمق (ت 857هـ / 1453م) سلطاناً ديِّناً وصالحاً وفقيهاً، وكان متقشفاً في مركبه وملبسه، فأقدم على قمع المُفسدين والجبارين من كل طائفة، وكسدت في أيامه أحوال أرباب الملاهي والمغاني، وكان يحب مجالسة الفقهاء، ويكره اللهو والطرب[2].

رابعاً . الموسيقا والغناء ورؤية علماء عصر المماليك:

انبرت طائفة من علماء عصر المماليك آنذاك لتبيين الحق من الضلال في السماع والموسيقا، فبينوا الحكم الشرعي في ذلك جوازاً أو تحريماً، فألَّف أحدهم عدة كتب في ذلك، وهي: «تحريم السماع»، و«تحريم الشبّابة»[3]، و«حكم السماع»، المسموح والممنوع[4]. وردَّ ابن قيم الجوزية (ت 751هـ/ 1350م) على على سؤال طرح عام 740 هـ / 1339م عن السماع المشتمل على الدف والشبّابة وآلات اللهو والطرب بزعم أنها عبادة وقربى إلى الله، وذلك من خلال كتابه «كشف الغطاء عن حكم سماع الغناء»[5].

(1) المقريزي: كتاب السلوك، ج2، ق2، ص 492.

(2) ابن تغري بردي (يوسف): النجوم الزاهرة، تح محمد حسين شمس الدين، بيروت، دار الكتب العلمية، ط1، 1992م، ج15، ص 198– 200.

(3) الصفدي (خليل بن أيبك): أعيان العصر وأعوان النصر، تح: محمد أبو زيد وآخرون، بيروت، دمشق، دار الفكر، ط1، 1998م، ج1، ص 244، الصفدي: الوافي بالوفيات، اعتناء هلموت ريتر، دار فرانز شتاينر، ط2، 1962م، ج7، ص 28.

(4) مجهول: حكم السماع، تح: حماد سلامة، الأردن، مكتبة المنار، ط1، 1988م، الكتاب.

(5) الصفدي: الوافي بالوفيات، ج2، ص 272، وانظر ابن قيم الجوزية (محمد بن أبي بكر): كشف الغطاء عن حكم سماع الغناء، تح: ربيع خلف، القاهرة، مكتبة السنة، ط1، 1991م، ص 5 وما بعد.

وممن تصدى لذلك أيضاً إبراهيم بن عبد الرحمن بن إبراهيم الفزاوي (ت 729 هـ / 1328م) شيخ الشافعية الصعيدي الأصل، وخطيب الجامع الأموي[1]، فكتب «حل القناع في حل السماع»[2].

وجعفر بن ثعلب بن علي الإدفوي (ت 748 هـ / 1347م)، وكان خبيراً بالموسيقا، وكتب في هذا «الإمتاع في أحكام السماع»[3] اختصره الإمام الحافظ الذهبي (ت 748هـ/ 1348م) وسمَّاه «الرخصة في الغناء والطرب بشرطه»[4]. وكان من بين مؤلفات المقريزي: «إزالة التعب والعناء في معرفة الحال في الغناء» [5].

خامساً . مؤلفات مملوكية موسيقية:

ظهرت فئة من العلماء في عصر المماليك اهتمَّت بعلم الموسيقا وآلاتها وألَّفت كتباً في ذلك، وظهر كثير من المنشدين والمغنين والعازفين، مما يدُّل على

(1) الكتبي: فوات الوفيات، ج1، ص 32 الصفدي: أعيان العصر، ج1، ص 85، ابن تغري بردي (يوسف): المنهل الصافي والمستوفي بعد الوافي، تح محمد أمين وآخرون، الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1984م، ج1، ص 99.

(2) حاجي خلفية (مصطفى القسطنطني): كشف الظنون، بيروت، دار الفكر، 1982م، مج5، ص 14.

(3) الإسنوي (عبد الرحيم بن الحسن): طبقات الشافعية، تح: كمال الحوت، بيروت، دار الكتب العلمية، ط1، 1987م، ج1، ص 86، الصفدي: الوافي بالوفيات، ج11، ص 99، ابن قاضي شهبه (أبو بكر بن أحمد): طبقات الشافعية، تح: عبد العليم خان، بيروت، دار الندوة، 1987م، ج2، ص 173.

(4) الذهبي (محمد بن أحمد): الرخصة في الغناء والطرب بشرطه، تح: صلاح الشرع، جامعة اليرموك، 1995م، ص 19.

(5) السخاوي (محمد بن عبد الرحمن): الضوء اللامع، بيروت، دار مكتبة الحياة، ج2، ص23. ص23.

شمولية عصر المماليك فلم يُهمل فيه أي علم من العلوم، بل نال كل علم نصيباً من الاهتمام والبحث.

وممن اهتم بذلك القاضي محمد بن سالم بن واصل (ت 697 هـ / 1297م) الذي كان له معرفة بالأغاني، وألَّف في ذلك مختصراً لكتاب الأغاني لأبي الفرج الأصفهاني (ت 356 هـ/ 966م) سمَّاه «تجريد الأغاني»[1]، وقال في مقدمته مادحاً كتاب الأصفهاني ومبيناً ضرورة تلخيصه: «احتوى على الفضل الغزير والعلم الكثير، غير أنه قد شانه بذكر الأصوات، وما احتوى عليه من أنواع النغم والإيقاعات، مما لا فائدة في ذكره، إذ كان المباشرون لهذه الصناعة في زماننا هذا إنما يعرفونها عملاً لا علماً وغيرهم، فلا ينتفعون بشيء مما ذُكر، ولا يحيطون به فهماً، فخرج أمره المطاع . أعلاه الله . بأن يُجرَّد من ذلك كله من الأسانيد والتكرارات، ومما لا فائدة في ذكره من الأخبار والأشعار والمشتركات، ويقتصر على غرر فوائده ودرر فرائده»[2].

وقد عُرف عن ابن منظور (ت711هـ/ 1311م) صاحب لسان العرب توجهه نحو اختصار الكتب المشهورة، فقد اختصر كتاب الأغاني للأصفهاني مرتباً إياه على حروف المعجم[3]، وسمَّاه «مختار الأغاني في الأخبار والتهاني»[4].

(1) انظر أبو الفداء (إسماعيل): المختصر في أخبار البشر، بيروت، دار الكتاب اللبناني، مج2، ج7، ص 47، الصفدي: الوافي بالوفيات، ج3، ص 85.

(2) ابن واصل (محمد بن سالم): تجريد الأغاني، تح: طه حسين، إبراهيم الأبياري، القاهرة، مطبعة مصر، 1955م، ج1، ص 4.

(3) الصفدي: أعيان العصر، ج5، ص 273، ابن حجر: الدرر الكامنة، ج5، ص 31، السخاوي (محمد بن عبد الرحمن): الإعلان بالتوبيخ لمن ذم التاريخ، تح: محمد الخشت، القاهرة، مكتبة ابن سينا، 1989م، ص 194.

(4) حاجي خليفة: كشف الظنون، مج6، ص 142.

وكان لابن تغري بردي (ت 874هـ / 1469م) كتاب في الرياضة والموسيقا[1].

ومن الذين ألفوا في الموسيقا ابن الطحان أبي الحسن محمد بن الحسني (في القرن الثامن الهجري / الرابع عشر الميلادي)، وله: «حاوي الفنون وسلْوَةُ المحزون» [2].

سادساً . المغنون والموسيقيون في عصر المماليك:

ونأتي إلى المغنين والموسيقيين؛ ومنهم عبد العزيز المعروف بابن الفصيح (ت710 هـ /1310م)، وذُكر عنه أنه كان أُعجوبة زمانه في صناعة الغناء حتى توفي بالقاهرة[3].

وتفوَّق عمر بن خضير بن جعفر الكردي (عاش في عصر الناصر محمد بن قلاوون) بالغناء، حتى استدعاه الأمير تنكز إليه في الشام، وصار يعلِّم الجواري عنده، ولما بلغ خبره الناصر محمد بن قلاوون استدعاه إليه وجعل له راتباً، ووضع الكردي خبرته وتفوقه في كتابه «الكنز المطلوب في الدوائر والضروب»[4].

وعاصره المطرب إبراهيم صارم العوَّاد (ت 752 هـ / 1351م)، وقد برع في العزف على العود والكمنجا حتى قال عنه الصفدي: «كان في صناعة الطرب كاملاً، وعلمه بدقائقها شاملاً، لعب بالكمنجا إلى أن لم يجد الأستاذ له

(1) الصيرفي (علي بن داود): إنباء الهصر بأبناء العصر، تح حسن حبشي، القاهرة، مطبعة المدني، 1970م، ص178.

(2) العنزي (أحمد): الحياة الفكرية في العصر المملوكي الثاني، وزارة الثقافة، 2010م، ص369.

(3) ابن حجر: الدرر الكامنة، ج2، ص 494، 495.

(4) ابن حجر: الدرر الكامنة، ج3، ص 24. وفي حاشيته من نسخة أخرى للدرر أنه توفي عام 748 هـ / 1347م، حاجي خليفة: كشف الظنون، ج5، ص 791.

فيها منجا، وفاق في فنها، ولم ير الناس مثله من يطرب، وأمَّا العود فكان إبراهيم فيه إبراهيم الموصللي، بل لو عاصره لتحقق أنه مثل بطن عوده فارغ غير ممتلي».

ومدحه بأشعار هي:

يلعبُ بالعقل شَدْوُهُ لَعِبَ الـ مَرْجِ بمنثورِ لؤلؤ الحَبَبِ

لو تسمع الورق شدوه خلعت عليه أطواقها من الطَّرَبِ[1]

ومن الموسيقيين البارزين في ذلك العصر محمد بن عيسى بن حسن بن كر البغدادي الحنبلي (ت 759 هـ / 1358م). ولد بالقاهرة عام 681 هـ / 1282م، وأخذ الموسيقا عن علماء عصره حتى فاقهم فيها، فوُصف بإمام أهل الموسيقا[2]، وصنَّف عنها كتابه «غاية المطلوب في فن الأنغام والضروب»[3].

وتحدث ابن فضل الله العمري (ت 749هـ / 1348م) عن عظيم براعته إذ قال: «لقد رأيته يوماً غنَّى فأضحك، ثم غنَّى فأبكى، ثم غنَّى فنوَّم، فرأيت بعيني ما كنت سمعت بأذني عن الفارابي»، ثم أورد شعراً من كتابته أنشده محمد بن عيسى، وهو:

يـــا أخلائـــي بنجـــدٍ لـــي فـــؤاد مســـتهام

(1) الصفدي: أعيان العصر، ج1، ص 80 . 82.

(2) العمري (أحمد بن يحيى): مسالك الأبصار في ممالك الأمصار، مخطوط، آيا صوفيا، استنبول، مكتبة السليمانية، نشرة فؤاد سزكين التصويرية، معهد تاريخ العلوم العربية والإسلامية في إطار جامعة فرانكفورت، ألمانيا الاتحادية، ج10، ص 420 . 422، المقريزي: كتاب السلوك، ج3، ق1، ص 45، ابن حجر: الدرر الكامنة، ج4، ص 245، وذكر أن وفاته كانت عام 763 هـ / 1361م.

(3) حاجي خليفة: كشف الظنون، مج6، ص 161، بروكلمان (كارل): تاريخ الأدب العربي، تر عبد الحليم نجار و آخرون، الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1993م، ج6، ص 578.

وجفـــون قـــد جفاهـــا بعـــد أجفـــاني المنـــام
إن وصـــلتم فســـرور واغتبـــــاط التِئَـــــام
أو هجـــرتم وكُفينـــا فعلـــى الـــدنيا الســـلام[1]

ومنهم يحيى بن عبد الرحمن الجعفري (ت 760 هـ / 1358م، أو 761 هـ/ 1359م) كان شيخاً مجوداً وكاتباً وموسيقياً، قدم الشام من العراق، ثم توجه إلى الديار المصرية، وعمل أستاذاً في الموسيقا، فحصل له فيها أقوال وأفعال نقلها عنه أرباب هذا الفن في مصر والشام، وأتقن الغناء والألحان والأنغام حتى أطلق عليه الصفدي لقب (الموسيقار)[2].

ومنهم علي بن عبد الله الماردِيني (ت 772 هـ / 1370م)، اشتهر بالضرب على العود، فبلغ الناصر محمد بن قلاوون ذلك، فاستدعاه وطلبه إليه، وحظي عنده بمكانة رفيعة، كان الماردِيني يحفظ القرآن الكريم، لذلك تاب بعد وفاة الناصر محمد عن ضرب العود، وكسر آلته مع أنه كان لا نظير له في ذلك، ثم وُلي منصب نائب مصر عام 769هـ/ 1367م، وظلَّ فيه حتى توفي[3].

ومن الموسيقيين الشهاب أحمد بن محمد بن عبد الرحمن الواعظ ابن القرداح (ت 841هـ / 1438م) وهو ممن انتهت إليه رياسة فنه في وقته[4].

ومن المغنين المغني ناصر الدين محمد المازوني القاهري (ت862هـ / 1459م)، كان بارعاً في فن الغناء، وكان يُضرب به المثل في حسن النغم،

(1) العمري: مسالك الأبصار، ج10، ص 421، 422.

(2) الصفدي: أعيان العصر، ج5، ص 561. 566، ابن حجر: الدرر الكامنة، ج5، ص 192، 193. ويلفت لقب (الموسيقار) النظر، إذ يُظن أنه لقب حديث التداول، ولكن الصفدي أورده منذ القرن الثامن الهجري / الرابع عشر الميلادي.

(3) ابن حجر: الدرر الكامنة، ج3، ص 149.

(4) السخاوي: وجيز الكلام في الذيل على دول الإسلام، تح بشار معروف، بيروت، مؤسسة الرسالة، ط1، 1995م، ج2، ص559.

ومعرفة الفن، ولم يأتِ بعده من هو في طبقته، وقد رثاه الشهاب المنصوري بهذه الأبيات:

كانـت بـه لـذَّاتُنا موصـولة فانقطعـــت بموتـــه اللَّـــذاتُ

وكانت الأصواتُ تزهو بهجةً فارتفعــت لموتــهِ الأصــواتُ[1]

وضمت موسوعات ذلك العصر كثيراً من أخبار أهل الموسيقا والغناء عبر العصور، فخصص النويري (ت 733 هـ / 1333م) في «نهاية الأرب» أكثر من جزء للحديث عن الغناء والموسيقا، فذكر فيها ما ورد في ذلك من الحظر والإباحة، ومن سمع الغناء من الصحابة والتابعين والأئمة والعبَّاد والزهَّاد، ومن غنَّى من الخلفاء وأبنائهم والأشراف والقوَّاد والأكابر، وأخبار المغنين الذين نقلوا الغناء من الفارسية إلى العربية ومن أخذ عنهم، وأخبار القيان[2]، كما تعرض لذكر ما يحتاج إليه المغني ويضطر إلى معرفته، وما قيل في الغناء، وما وصفت به القيان مع وصف آلات الطرب[3].

وأفرد ابن فضل الله العمري جزءاً كاملاً من موسوعته «مسالك الأبصار في ممالك الأمصار» للحديث عن الموسيقا وأهلها وتراجم أعلامها[4]، وتناول في كتابه الآخر «التعريف بالمصطلح الشريف» الحديث عن آلات الطرب في عصر المماليك، ومنها: الدف والشبابة والعود والرباب والطنبور والجنك[5].

(1) ابن إياس: بدائع الزهور في وقائع الدهور، ج2، ص 346.

(2) النويري (أحمد بن عبد الوهاب): نهاية الأرب في فنون الأدب، تح: الباز العريني، الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1992م، ج4، ص 160. 335. ج5، ص 1.114.

(3) النويري: نهاية الأرب، ج5، ص 126.117.

(4) العمري: مسالك الأبصار في ممالك الأمصار، ج 10.

(5) العمري: التعريف بالمصطلح الشريف، ص 322، 323..

وذكر القلقشندي (ت 821هـ / 1418م) آلات الطرب نفسها التي ذكرها العمري، ووصف الجنك بأنه يقارب العود في حُسنه، وشكله مباين له، ورأسه مُمال إلى أسفل[1].

ولم يقتصر الاهتمام بهذا الفن على الرجال، إذ اشتهرت كثير من المغنيات في ذلك العصر، وحظين بمكانة عالية عند السلاطين والأمراء، ومنهن الكركية مغنية الظاهر بيبرس، ومن الأشعار التي كانت تغنيها:

سن الظبى من طرفه الوسنان ورمى فراش سهامه ورمانى
وبدا فذاب البدر من حسد له فلذاك ما ينفك من نقصان[2]

ومنهن دنيا بنت الأقباعي (ت 779 هـ / 1377م) المغنية الدمشقية، ولاشتهارها بحسن الغناء طلبها السلطان الناصر حسن بن محمد بن قلاوون وأكرمها، ثم وفدت إلى الملك الأشرف شعبان[3]، ومرَّ الحديث عن المغنية زهرة التي فتن بها آنوك بن الناصر محمد بن قلاوون.

ومن المغنيات المشهورات خديجة الرحابية، وكانت من أعيان مغاني مصر، وقد عظم أمرها جداً، وحظيت بمنزلة عند أرباب الدولة ورؤساء مصر، وكانت جميلة الشكل حسنة الغناء، فافتُتن بها كثير من الناس[4].

ومنهن خوبي العوَّاده التي ذكر عنها ابن حجر العسقلاني أنه لم يدخل مصر مثلها في الغناء وضرب العود، والريسة ضيفة الحموية التي غنت في حضرة السلطان الناصر محمد بن قلاون وقالت:

---

(1) القلقشندي (أحمد بن علي): صبح الأعشى في صناعة الإنشا، تح: محمد حسين شمس الدين، بيروت، دار الكتب العلمية، ط1، 1987م، ج2، ص 160، 161.

(2) العمري: مسالك الأبصار في ممالك الأمصار، ج10، ص 416، 417.

(3) ابن حجر: إنباء الغمر بأبناء العمر، بيروت، دار الكتب العلمية، ط2، 1986م، ج1، ص252.

(4) ابن إياس: بدائع الزهور في وقائع الزهور، ط 1984، ج3، ص 185، 186.

ولقد نذرت بأن رأيتك سالماً ونظرت وجهك أن أصوم شهورا

حذراً عليك من الزمان وغدره حتى تعود مؤيداً منصورا[1]

ويضاف إلى ما ورد كله من أسماء موسيقيين ومغنين الأسماء الآتية: ناصر الدين القاهري: برع في معرفة أصول النغم وأجاد الغناء. الرئيس نور الدين بن رحاب: أجاد الغناء وإنشاد المدائح والتلحين. جلال السنطبري: أجاد العزف على السنطور. علي بن غانم: أجاد العزف على الطنبور. وحدثنا ابن إياس عن شهد دار وكانت بديعة في الحسن والجمال، وكانت تحسن الضرب بالسبع آلات المطربة. أمَّا أصيل القلعية فكانت من أعيان مغاني البلد ورأت من الأعيان وأرباب الدولة غاية الحظ والإحسان لها. وكان بعض السلاطين عنده في داره جوقة كاملة من المغاني. ويحدثنا ابن تغري بردي وابن إياس عن السلطان المنصور حاجي بن الناصر محمد بن قلاوون الذي كان له جوقة مغان كاملة من الجواري نحو خمس عشرة واحدة يزفون بالطارات عند الصباح والمساء، ولما مات الملك المنصور استمرت جواريه المغاني يعملن الأفراح للناس وكن يعزفن بجوقة المنصور.

وإلى جانب ذلك كله؛ ظهر في عصر المماليك الأدب العامي الذي يعدُّ وسطاً بين الأدب الفصيح والأدب الشعبي، ومن خلاله برزت الألحان الغنائية الجميلة في صورة الموشح الذي استخدم فيه بعض الألفاظ العامية.

كما ظهر المداحون وشعراء الربابة، هذا إلي جانب المولوية (حلقات ذكر الدراويش) وهي إحدى الطرق الصوفية التي تطورت من جهة اعتمادها على الموسيقا والغناء.

(1) محمد إبراهيم (سمية حسن): العادات المصرية القديمة في العصر الإسلامي، القاهرة، مكتبة غريب، 1977م.

كما ظهر الغناء المرتجل المبني على الفطرة في أشكال كثيرة كظاهرة ثقافية في العصر الحديث، إذ انتشر الشعراء المتجولون في عصر المماليك في الريف والمدن يتغنون بأبطال العرب وأساطيرهم وأمجادهم.

كما انتشر الموَّال ذو اللحن البسيط انتشاراً كبيراً ليس فقط في القرى ونجوع الريف وفي المدن؛ بل امتد ليصبح إحدى العلامات البارزة في الغناء الشعبي مخاطباً وجدان المجتمع ومعبراً عن أفراحه وأحزانه.

وظهر في هذا العصر أيضاً فن خيال الظل في عصر الظاهر بيبرس، الذي يرافق عرضه الموسيقي التصويري الغناء؛ وهو اسم يطلق على التمثيلية التي تستخدم الظلال في إبراز مشاهدها، وذلك باستخدام ستار من النسيج الأبيض، يوضع خلفه مصدر ضوئي، ويرفع اللاعب مجموعة من الدمى المصنوعة من الجلد أو الورق المقوى على هيئة أبطال التمثيلية، ويحركها بأصابعه المعقودة بخيوط رفيعة، فتنعكس ظلال هذه الدمى على الستار أمام المشاهدين.

وخيال الظل من ألوان التسلية، وتعدُّ الصين المهد الأول لهذا الفن، ثم اتخذ طريقه إلى الشرق، وتدل الدلائل على أن مصر كانت أولى بلاد الشرق التي اقتبسته، ومنها عرف طريقه إلى تركية باسم (قراقوز)، ثم عرضته بلاد البلقان، ثم انتشر غرباً حتى شمال أفريقية.

أبدع هذا الفن في مصر محمد بن دانيال بن يوسف الخزاعي الموصلي، أصله من الموصل، نشأ وتوفي في القاهرة، يقول عنه الصفدي المؤرخ والأديب: «صاحب النظم الحلو والنثر العذب، والطباع الداخلة، والنكت الغريبة والنوادر العجيبة». وعُدَّ من خلال كتابه: «طيف الخيال في معرفة خيال الظل» أول من كتب بالفصحى روايات «قراقوز»، وأول من ابتكر مسرح خيال الظل في مصر، وهو كتاب ذو رواية هزلية فيها كثير من المجون والفحش في الألفاظ.

أمَّا في بلاد الشام؛ فإن ابن سودون (ت 868 هـ / 1463م) هو أول من أحدث خيال الظل في دمشق، وهو علي بن سودون الجركسي البشبغاوي، أو اليشبغاوي القاهري الدمشقي، ولد وتعلم في القاهرة، ورحل إلى دمشق وتوفي فيها.

وأختم الحديث عن الموسيقيين والمغنين بخبر للمقريزي يدل على كثرة المنشدين والمغنين في عصر المماليك، ففي عام واحد هو 790هـ / 1388م توفي خمسة من المشهورين منهم، يقول: «واتفق في هذا الشهر . ربيع الأول . موت خمسة من المشهورين لم يخلفوا بعدهم مثلهم في مغناهم، وهم: علم الدين سليمان القرافي المادح، وإبراهيم بن الجمال المغني، وأخوه خليل المشبب، وعلي ابن الشاطر رئيس المؤذنين بالجامع الأزهر، والمعلم إسماعيل الدجيجاتي»[1].

سابعاً . الموسيقا والغناء والاحتفالات المملوكية:

كانت الموسيقا والغناء من ضمن فعاليات الاحتفالات المملوكية بأنواعها، مثل الاحتفالات الوطنية التي نستطيع أن نقسمها إلى ثلاثة أقسام، القسم الأول: ويرتبط بشخص السلطان، كالاحتفال بتولية سلطان جديد، أو شفاء سلطان من مرض، أو عودته من سفر أو حرب.

فجرت العادة في عصر المماليك عند موت أحد السلاطين أن يحتفل بتولية السلطان الجديد قبل دفن السلطان الراحل.

(1) الصفدي: الوافي بالوفيات، ج 3، ص51– 57. ابن حجر: الدرر الكامنة: ج4، ص54– 56. المقريزي: كتاب السلوك، ج3، ق 2، ص 579. السخاوي: الضوء اللامع لأهل القرن التاسع، ج5، ص229. أباظه (نزار) أبو خليل (شوقي): موسوعة الأوائل والمبدعين، دار المنبر، ج 5، ص848، 849، 923 ،924. الزركلي (خير الدين): الأعلام، بيروت، دار العلم للملايين، ط12، 1997م، ج 6، ص120.

أمَّا عن صورة ذلك الاحتفال فهي أن يجتمع الخليفة والقضاة والأمراء بدار العدل بالقلعة، ويجلس الخليفة على الدرجة الثالثة من التخت وعليه خلعة خضراء، وعلى رأسه طرحة سوداء مرقومة بالبياض، وعندما يتم الاجتماع يأتي السلطان فيقوم له الجميع إجلالاً، ثم يجلس السلطان على الدرجة الأولى من التخت دون الخليفة، ويقرأ الخليفة: «إن الله يأمر بِالعدل والإحسان ... »[1] إلى آخر الآية، ويلقي خطبة يوصي فيها السلطان بالرفق بالرعية وإقامة الحق وإظهار شعائر الدين الإسلامي ونصرته، وبعد ذلك يبايع الخليفة السلطان فيقول له: فوّضت إليك جميع أمر المسلمين، وقلدتك ما تقلدته من أمور الدين، ويقرأ الآية الكريمة «إن الذين يبايعونك إنما يبايعون الله ... »[2].

ثم يخلع الخليفة على السلطان خلعة سوداء مرقومة الطرف بالبياض ويقلده سيفاً، ويأتي بالعهد المكتوب من الخليفة للسلطان، فيقرأه كاتب، وعند الانتهاء من قراءته يناوله للخليفة ويكتب عليه «فوَّضت إليك ذلك»، ويوقِّع، كما يكتب القضاة الأربعة تهنئتهم بالتولية.

وبعد ذلك يعدُّ سماط عظيم، كما يتقدم جميع الأمراء فيقبلون الأرض، ويقبلون يد السلطان ويحلفون له، فيخلع السلطان عليهم وعلى غيرهم ممن له عادة بلبس الخلع عند توليه الملك، ثم تضرب البشائر في القلعة إعلاناً بتوليه السلطان الجديد.

ويأخذ أرباب الحوانيت يزينون البلد، وترسل المكاتبات بالبشارة بجلوس السلطان الجديد إلى جميع الولاة في مختلف جهات الدولة، وبعد ذلك يخرج السلطان الجديد إذ يلبس خلعة السلطنة، ويدخل من باب الفتوح أو باب النصر فاتحاً، والوزير بين يديه على فرس حاملاً عهد السلطان الذي كتبه له الخليفة

(1) سورة النحل، الآية 90.

(2) سورة الفتح، الآية 10.

بسلطنة مصر على رأسه وقد أمسكه بيديه، ولا يزال هذا الموكب حتى يخرج من باب زويلة، وعندئذٍ يركب بقية الأمراء والعساكر، وبعد ذلك يتجه الموكب إلى قلعة الجبل، وفي القلعة يُعدُّ سماط هائل للأمراء، وتتخلل ذلك كله الموسيقا والغناء[1].

وإذا ألمَّ بالسلطان مرض ثم عوفي احتفل بذلك احتفالاً كبيراً، ففي القلعة تُضرب البشائر ويتخلق الخدام بالزعفران، وتوزع زوجات السلطان على الخدم والخاصكية وأعيان الناس البنود الحرير الأصفر.

ويستمر الأمر على ذلك سبعة أيام، والأفراح مستمرة بالقلعة وسائر بيوت الأمراء لتهنئة السلطان بشفائه، فيخلع عليهم السلطان كما يقيم لهم سماطاً حافلاً، أمَّا عامة الأهالي فيسرعون في هذه الحالة إلى إقامة الزينات على جاري العادة، وأحياناً تستمر هذه الأفراح الشعبية عشرة أيام، يتفاخر فيها الناس بالزينة ويتفنن أهل القاهرة ومصر في أنواع الطرب والترف.

وقد شهد ابن بطوطة أفراح القاهرة بمناسبة شفاء السلطان الناصر محمد بن قلاوون من كسر أصاب يده، فوصف تفنن تجار الأسواق في تزيين أسواقهم، فعلقوا بحوانيتهم الحلل والحلي وثياب الحرير، وبقوا على ذلك أياماً.

كذلك جرت العادة في هذه المناسبات أن توزع الصدقات من الخبز والملابس «مع جملة من المال»، ويجتمع أصحاب الملاهي بأمر السلطان بالقلعة، ويعمل النفط بسوق الخيل، فيأتي الناس من كل مكان للفرجة، في حين تركب طوائف العربان بخيولها وهداياها، وتخرج طوائف المماليك للعب بالرماح تحت القلعة[2].

(1) زيتون (عادل): تاريخ المماليك، جامعة دمشق، ص152، 153.

(2) زيتون: تاريخ المماليك، ص153، 154.

وعند عودة سلطان المماليك من رحلة خارج البلاد – كالشام أو الحجاز – يحتفل باستقباله في عاصمة ملكه احتفالاً كبيراً، فينادى في القاهرة ومصر بتبييض الحوانيت وتزيينها، وتضرب الكوسات بالقلعة والطبلخاناه بدور الأمراء عدة أيام، ثم يدخل السلطان عاصمته، فتصطف له المغاني من النساء في الدكاكين، وتفرش الشوارع بشقق الحرير، حتى إذا ما طلع السلطان إلى القلعة استقبلته خوند الكبرى بنشر خفائف الذهب والفضة على رأسه، ويكون هذا الاستقبال أشد بهجة وأعظم روعة عند عودة السلطان منتصراً من الحرب، ففي هذه الحالة يسبق السلطان أحد الأمراء بالبشارة، وعندئذٍ تصدر الأوامر بإحضار سائر مغاني العرب من أعمال مصر كلها، كذلك تُدق البشائر ويأمر كل من له ملك أو حانوت بتبييضه، فيسرع الناس إلى تنفيذ ذلك، ويتفاخرون في الزينة ونصب القلاع – وهي أقواس النصر –، أمَّا كبار الأمراء فيتقاسمون شوارع القاهرة من باب النصر حتى القلعة، إذ يقوم كل منهم بإنشاء قلعة أو أكثر في منطقة، وفي الليلة المقررة لوصول السلطان يخرج الناس لاستئجار الأماكن التي يقضون بها الليل استعداداً للفرجة في اليوم التالي، حتى تبلغ أجرة كل بيت على الشارع أربعة دنانير وكل دكان ديناراً.

وفي اليوم المعين يخرج الناس لاستقبال السلطان، وعلى رأس هؤلاء جمعياً القضاة والأعيان والأمراء، وعند وصول السلطان إلى باب النصر يترجل الأمراء كلهم ويحمل أحد الأمراء سلاحه وآخر القبة والطير على رأسه، وثالث العصا ورابع الدبوس ... ويمشي كل منهم في منزلته، ثم يخترق الموكب القاهرة حتى باب زويلة ومنها إلى القلعة من غير هرج، في سكون ووقار، ويكون ذلك على الشقق الحريرية التي فرشها الأمراء كل منهم في منطقته من قلعته إلى قلعة غيره، والسلطان كلَّما رأى قلعة أمسك عن المشي ووقف حتى يعاينها ويعرف ما اشتملت عليه، حتى يجبر خاطر فاعلها بذلك.

أمَّا الدكاكين والحوانيت فتضاء كلها بالشموع والقناديل، وتجلس بها المغاني تدق بالدفوف، وبذلك يختلط صوت الدفوف بزغاريد النساء ودعاء الرجال، وفي هذه الأثناء يجمع والي القاهرة سائر أنواع الجد والهزل، وينصب عدة أحواض يملأها بعصير السكر والليمون، ويقوم بعض مماليكه بتوزيعها على الناس، وعندما يصل الموكب إلى القلعة يحتفل المماليك باللعب بالرماح، ويخلع السلطان على الأمراء وسائر أرباب الوظائف[1].

والقسم الثاني: يرتبط بالنيل والاحتفال بوفائه، إذ كان فيضان النيل محط اهتمام المجتمع المصري، لأنه أساس الحياة المصرية، فكانوا يهتمون بقياس مقدار الزيادة التي يسببها فيضان النهر يوماً بعد يوم، فإذا توقفت الزيادة عند حد لا يهدد الناس ويزول خطره أو عندما يزيد ويتوقف عند الحد الطبيعي يقوم الناس للاحتفال بذلك، كان عيد وفاء النيل يبدأ يوم 26 بقياس إرتفاع مستوى مياه النيل، ثم يقاس المستوى كل يوم لمعرفة مقدار زيادة المياه بسبب الفيضان. وكان هناك منادٍ يسير في الشوارع ليطلع الناس على التطورات. وعند وصول مستوى المياه إلى 16 ذراعاً، وهي علامة وفاء النيل، كانت الناس تستبشر وتفرح ويبدأ مهرجان شعبي كبير، وكان الناس يضيئون القناديل والشموع ليلاً وتظل القاهرة كلها مضاءة والرقص والغناء في كل مكان. وفي الصباح تنصب الموائد وعليها ما لذ وطاب من مشروبات ومأكولات وحلوى وفواكه، ويجيء السلطان أو يرسل نائبه وتأكل الناس منها كما تشاء. وبعد انتهاء الطعام كان يبدأ احتفال وفاء النيل، ويركب الأمراء والمماليك المراكب المزينة بالأعلام والورود وتدق الطبول وتضرب الألعاب النارية، ويركب السلطان ذهبيته، ومن حوله مراكب الأمراء ومن خلفهم يخرج الناس بالمراكب والفلوكات، ويتجه الموكب إلى فم الخليج، وهناك كان السلطان يمسك معولاً من الذهب وينقر به سد الخليج ثلاث مرات،

(1) زيتون: تاريخ المماليك، ص154، 155.

وبعدها كان الناس يحفرون في السد إلى أن تجري المياه في الخليج، ثم يعود السلطان لقلعة الجبل وتظل الاحتفالات مقامة في القاهرة.

وعيد الشهيد: وهو على شكل مهرجان كبير على ضفاف النيل، ويتعلق باعتقاد أقباط مصر أن النيل لا يزيد ماؤه إلا بعد غسل إصبع أحد القديسين الشهداء. كان عيد الشهيد عيد قبطي له خلفية دينية لكنه كان يأخذ شكل مهرجان كبير للمصريين لكلّهم ، إذ كانوا يشاركون فيه بغض النظر عن ديانتهم. وكان يقام هذا العيد على شاطئ النيل. وفي يوم العيد كان المسيحيون يأتون إلى القاهرة ويخرج معهم سكان القاهرة ويتجمعون وينصبون الخيام على شاطئ النيل في شبرا، وبسبب تلك الخيام سميت شبرا الخيمة، ويأتي المغنون والراقصون والعربان ويدقون الطبول وتسهر الناس للاحتفال.

والقسم الثالث: يرتبط بأعياد كانت في أصلها خاصة بأهل الذمة، ولم يلبث أن شاركهم بها المسلمون، وتحولت من أعياد دينية خاصة بالذميين، إلى أعياد وطنية يشترك في إحيائها الجميع، ومنها عيد النيروز (عيد رأس السنة القبطية)، أو عيد الربيع الذي يبدأ عادة بعد زيادة مياه النيل، وقد عُدَّ هذا العيد عطلة رسمية، فتغلق الأسواق وتعطل المدارس، ومن صور الاحتفال به أن الناس كانوا يرشون بعضهم بعضاً بالماء[1].

ثامناً. مخطوطات مملوكية موسيقية تحتاج إلى تحقيق:

الحقيقة التي يجب أن لا نتردد في ذكرها؛ هي أن أكثر من ثمانين بالمئة من مخطوطاتنا حبيسة الدروج والخزائن تنتظر من يبادر إلى تحقيقها وإخراجها

(1) المقريزي: الخطط، ج1، ص 183، 725 ج3، ص588 (طبعة الفرقان). النويري: نهاية الأرب، ج1، ص 175. زيتون: تاريخ المماليك، ص152 – 160. ابن تغري: النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، دار الكتب والوثائق القومية، مركز تحقيق التراث، القاهرة، 2005، ج8، ص202.

إلى النور، وهذا يدعو للحزن والأسف، ويُظهر مدى تقصيرنا الكبير بحق تراثنا، ومن هذه المخطوطات المخطوطات المملوكية التي تتحدث عن الموسيقا والغناء، وسأذكر منها هنا أمثلة فقط لضيق المساحة، وهي:

. (علم الموسيقا ومعرفة الأنغام) لمحمد بن محمد بن أحمد الذهبي (القرن الثامن الهجري / الرابع عشر الميلادي) والمخطوط موجود في البودليانا.

. (أرجوزة في النغمات الموسيقية) لمحمد الذهبي أيضاً، والمخطوط موجود في القاهرة.

. (حاوي الفنون وسلوة المحزون) لأبي الحسن محمد بن الحسن الطحان (من علماء عصر المماليك).

. (الرسالة الفتحية في الموسيقا) لمحمد بن عبد الحميد اللاذقي (ت 849 هـ / 1445م) والمخطوط موجود في المتحف البريطاني.

. (زين الألحان في علم تأليف الأوزان) لمحمد اللاذقي أيضاً، والمخطوط موجود في القاهرة[1].

وفي الختام؛ من الفائدة الإشارة إلى أن أفضل من قدَّم الموسيقا العربية للغرب هو أوجين بوريل، رئيس جمعية الدراسات الموسيقية الغربية، الذي لخَّص بعض بحوثه سليم الحلو صاحب الموسوعة الموسيقية، في كتابه تاريخ الموسيقا الشرقية، وأوجين بوريل هو الذي نبَّه الدارسين بالغرب على ضرورة إدخال الموسيقا العربية في البرامج الدراسية لطلاب الموسيقا في أوروبة[2].

(1) بروكلمان: تاريخ الأدب العربي، ج6، ص578، 579.

(2) انظر الموسوعة العربية العالمية، الرياض، بحث: الموسيقا.

المصادر والمراجع

. المصادر:

1. ابن النديم (محمد): الفهرست، سوسة، تونس، دار المعارف.
2. ابن إياس (محمد بن أحمد): بدائع الزهور في وقائع الدهور، تح: محمد مصطفى، القاهرة، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ط2، 1982م. ط3، 1984م.
3. ابن بطوطة (محمد بن عبد الله): رحلة ابن بطوطة، دار الكتب العلمية، بيروت 1992م.
4. ابن تغري بردي (يوسف): المنهل الصافي والمستوفي بعد الوافي، تح محمد أمين وآخرون، الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1984م.
5. ابن تغري بردي: النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، تح محمد حسين شمس الدين، بيروت، دار الكتب العلمية، ط1، 1992م.+ دار الكتب والوثائق القومية، مركز تحقيق التراث، القاهرة، 2005م.
6. ابن حجر (أحمد بن علي): الدرر الكامنة في أعيان المئة الثامنة، تح: محمد جاد الحق، مطبعة المدني، ط2، 1966م.
7. ابن حجر: إنباء الغمر بأبناء العمر، بيروت، دار الكتب العلمية، ط2، 1986م.
8. ابن قاضي شهبه (أبو بكر بن أحمد): طبقات الشافعية، تح: عبد العليم خان، بيروت، دار الندوة، 1987م.
9. ابن قيم الجوزية (محمد بن أبي بكر): كشف الغطاء عن حكم سماع الغناء، تح: ربيع خلف، القاهرة، مكتبة السنة، ط1، 1991م.
10. ابن واصل (محمد بن سالم): تجريد الأغاني، تح: طه حسين، إبراهيم الأبياري، القاهرة، مطبعة مصر، 1955م.
11. أبو الفداء (إسماعيل): المختصر في أخبار البشر، بيروت، دار الكتاب اللبناني.
12. الإسنوي (عبد الرحيم بن الحسن): طبقات الشافعية، تح: كمال الحوت، بيروت، دار الكتب العلمية، ط1، 1987م.

13. حاجي خلفية (مصطفى القسطنطني): كشف الظنون، بيروت، دار الفكر، 1982م.
14. الذهبي (محمد بن أحمد): الرخصة في الغناء والطرب بشرطه، تح: صلاح الشرع، جامعة اليرموك، 1995م.
15. السخاوي (محمد بن عبد الرحمن): الإعلان بالتوبيخ لمن ذم التاريخ، تح: محمد الخشت، القاهرة، مكتبة ابن سينا، 1989م.
16. السخاوي: الضوء اللامع لأهل القرن التاسع، بيروت، دار مكتبة الحياة.
17. السخاوي: وجيز الكلام في الذيل على دول الإسلام، تح: بشار معروف، بيروت، مؤسسة الرسالة، ط1، 1995م.
18. الصفدي (خليل بن أيبك): أعيان العصر وأعوان النصر، تح: محمد أبو زيد وآخرون، بيروت، دمشق، دار الفكر، ط1، 1998م.
19. الصفدي: الوافي بالوفيات، اعتناء هلموت ريتر، دار فرانز شتاينر، ط2، 1962م.
20. الصيرفي (علي بن داود): إنباء الهصر بأبناء العصر، تح: حسن حبشي، القاهرة، مطبعة المدني، 1970م.
21. العمري (أحمد بن يحيى): مسالك الأبصار في ممالك الأمصار،مخطوط، آيا صوفيا، استنبول، مكتبة السليمانية، نشرة فؤاد سزكين التصويرية، معهد تاريخ العلوم العربية والإسلامية في إطار جامعة فرانكفورت، ألمانيا الاتحادية.
22. العمري: التعريف بالمصطلح الشريف، تح: سمير الدروبي، الكرك، جامعة مؤتة، ط1، 1992م.
23. القلقشندي (أحمد بن علي): صبح الأعشى في صناعة الإنشا، تح: محمد حسين شمس الدين، بيروت، دار الكتب العلمية، ط1، 1987م.
24. المقريزي (أحمد بن علي): كتاب السلوك لمعرفة دول الملوك، صححه ووضع حواشيه أحمد زيادة، القاهرة، مطبعة لجنة التأليف، ط1، 1958م.
25. المقريزي: الخطط المقريزية، بيروت، دار صادر.

26. النويري (أحمد بن عبد الوهاب): نهاية الأرب في فنون الأدب، تح: الباز العريني، الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1992م.
27. مجهول من عصر المماليك: حكم السماع، تح: حماد سلامة، الأردن، مكتبة المنار، ط1، 1988م.

. المراجع:

1. أباظه (نزار) أبو خليل (شوقي): موسوعة الأوائل والمبدعين، دار المنبر.
2. بروكلمان (كارل): تاريخ الأدب العربي، تر عبد الحليم نجار و آخرون، الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1993م.
3. الزركلي (خير الدين): الأعلام، بيروت، دار العلم للملايين، ط12، 1997م.
4. زيتون (عادل): تاريخ المماليك، جامعة دمشق.
5. عبده قاسم (قاسم): عصر سلاطين المماليك، التاريخ السياسي والاجتماعي، عين للدراسات الإنسانية والاجتماعية، القاهرة 2007.
6. العنزي (أحمد): الحياة الفكرية في العصر المملوكي الثاني، وزارة الثقافة، 2010م.
7. الموسوعة العربية العالمية: الرياض، السعودية، مؤسسة أعمال الموسوعة للنشر والتوزيع.
8. محمد إبراهيم (سمية حسن): العادات المصرية القديمة في العصر الإسلامي، القاهرة، مكتبة غريب، 1977م.
9. وبوزورث (شاخت): تراث الإسلام، تر: حسن مؤنس، إحسان العمد، الكويت، المجلس الوطني للثقافة، 1978م.

تاريخ ورود البحث إلى مجلة جامعة دمشق 2015/3/4